هل تكون مكة دار كفر؟!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين, وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين,

أما بعد:

فقد أرسل إليّ بعض الأخوة يطلبون الرد على المدعو أبو الحسين ، أحد دعاة الإرجاء في ألمانيا، والذي يبث سمومه باللغة الألمانية وسط المسلمين الأعاجم ، وذلك في دعواه أن مكة لا تكون إلا دار إسلام ، وإنكاره الشديد وعيبه على من قال بأن مكة اليوم دار كفر ووصفه له بالجهل وبأنه من الخوارج المارقة وغلاة المكفرة إلى آخر تلك الأوصاف والتهم..

فإحقاقاً للحق وتوضيحاً لهذه المسألة ورفعاً للبس وذباً عن إخواننا الموحدين أقول:

إن هذه القضية من القضايا التي أشبعها علماؤنا ومشايخنا سلفاً وخلفاً بحثاً وتوضيحاً ، وهي متوفرة ومنتشرة ولله الحمد..

وهذا المدعو المذكور لا يستند في كلامه إلى أي دليل شرعي ، وإنما يتكلم من هواه ، ترقيعاً ومدافعاً عن طواغيت الحكم في بلاد المسلمين عامة وبلاد الحرمين خاصة..

وقد سبق وأن حاولنا مع بعض إخواننا قبل ما يقارب من أربعة أعوام مناظرته حول ثلاث قضايا أساسية وهي:

1- حكم الحكام المدلين لشرع الله المشرعين من دونه سبحانه في بلاد المسلمين اليوم.
2- حكم الدولة السعودية وكفر حكامها.
3- أحكام الديار وهل تكون مكة دار كفر؟!

وأعلنا عدة مرات أمام الناس استعدادنا لمناظرة أبي الحسين ومن شابهه من دعاة الإرجاء في أي مكان أو زمان يختارونه.

وهذا الإعلان يشهد عليه كثير من الأخوة ، فقد أعلناه أثناء دروسنا التي كنا نلقيها في البالتوك باللغة الألمانية ، وتم تسجيله وإيصاله إلى أبي الحسين.

فكان رد ذلك المدعو أن حظر دخولنا وأخوة آخرين إلى غرفته في البالتوك ، ورفض المناظرة رامياً لنا بالجهل والخارجية وقال: (إذا أرادوا الحديث معي فليأتوا أولاً ليتعلموا مني ثم بعد ذلك نتحدث)!

هذه الحادثة يعرفها وعايشها الكثيرون من الأخوة ، وتُبصر بحال أولئك الأدعياء ، فهم بهم من الكِبر والهروب من النقاش والمناظرة ما قد عرفه وشهد به الناس.

وأذكر أيضاً أن أحد إخواننا ذهب ذات يوم إلى أحد المساجد في ألمانيا للصلاة، فلما دخل أتاه الإمام – وكان من المتأثرين بمرجئة العصر- وقال له:

(سمعت أنك تقول أن مكة دار كفر وأن أهل مكة والمدينة خاصة والسعودية عامة كفار ، فهل هذا صحيح؟)

فضحك أخونا وقال له: (هل هذا تحقيق للنظر في الإذن لي بالصلاة؟)

فقال: (أجب)

فقال له الأخ: (أما الأولى ، فنعم أقولها ، وهو ليس قولي وإنما قول أهل العلم ، بأن الدار تأخذ حكم الأحكام التي تسري عليها ولِمن الغلبة فيها ، فإن كانت تُحكم بأحكام الإسلام فهي دار إسلام وإن كانت تحكم بأحكام الكفر فهي دار كفر ، وهذا الحكم لا علاقة له بحكم ساكني هذه الدار.

أما قولك بأني أحكم على أهل مكة والمدينة وما أسميتها بالسعودية بأنهم كفار ، فهذا من أعظم الفرية والكذب ، لم أقله في حياتي. بل نشهد لهم بالإسلام على ظاهرهم ونكِل سرائرهم إلى الله، إلا من أظهر لنا الكفر من غير مانع شرعي يمنع من تكفيره.

وتسميتك لهذه البلاد بالسعودية افتراءٌ أيضاً ، فهي بلاد الحرمين أو جزيرة العرب وليست ملكاً ولا عزبة لآل سعود ..)

وكان الأخ مستعجلاً لقُرب فوات وقت الصلاة ، فقال له: (دعني أصلي ثم نتناقش)

فقال: (لا، لا صلاة للخوارج والتكفيرية في هذا المسجد ما دمت فيه إماماً)

وقام بطرد أخينا من المسجد ، بل وهدده بإحضار شرطة الطاغوت الألمانية إذا دخل!!

فقال له الأخ قول الله تعالى: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

واضطر الأخ للصلاة في الشارع أمام باب المسجد ، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أقول: هذه مقدمة تُظهر وتُبين جهل القوم العجيب وانعدام حجتهم..

فمن المعروف والمعلوم أن الأحكام الشرعية الأصل فيها التوقف ومتابعة الدليل ، لا الهوى والرأي ، إذ (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخُف أولى بالمسح من أعلاه) كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه -[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة –رحمه الله تعالى- : (والعلم إما نقل مصدق ، وإما بحث محقق ، وما سوى ذلك فهذيان مسروق) اهـ[2].

أقول: لا علاقة بين حكم الديار وحكم قاطنيها ، فنحن لا نقول بأن حكم قاطني دار الكفر أنهم كفار أو أن الأصل في الناس الكفر لأن الدار دار كفر –هكذا مطلقاً دون تفريق بين دار الكفر الأصلي والطارئ-. فهذه المقولات وغيرها من مقولات الغلاة والجهلة نتبرأ منها ومن أصحابها.

فمثلاً: لما فتح الصحابة –رضوان الله عليهم- مصر ، أصبحت مصر حينها دار إسلام ، مع أن أغلب أهلها لم يكونوا مسلمين..

وأيضاً لم يمنع وجود مسلمين بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من إطلاق حكم واسم دار الكفر عليها..

يقول تعالى: (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)

فسماهم مؤمنين مع أنهم كانوا بمكة حين كانت دار كفر..

ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ، كان أهلها كلهم يهود ، فأقرهم صلى الله عليه وسلم وصالحهم على زراعتها ، فصارت بغلبة المسلمين وعُلو أحكامهم عليها دار إسلام..

وفي المقابل: لما ادعى الأسود العنسي النبوة في اليمن وارتد قوم من أهلها واتبعوه حتى غلب على صنعاء ، وذلك في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا..

فقتل الأسود واليها شهر بن باذان ، الذي كان قد أقره النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وفرّ بعض عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لما استشرى أمر العنسي وارتد خلق معه ، وعامله المسلمون هناك بالتقية [3] فلم يكفروا ببقائهم في دار الردة وعدم فرارهم ، بل كان منهم فيروز الديلمي وأصحابه ، الذين ثبتوا واحتالوا حتى قتلوا الأسود العنسي وعادت الغلبة في اليمن للمسلمين.

وأيضاً لما سقطت مصر في أيدي العبيديين الكفرة واستولوا عليها وتغلبوا على الحكم فيها صارت دار كفر وردة بعد أن كانت دار إسلام ، وجمهور أهلها من المسلمين.[4]

(فمناط الحكم على الدار هو أمر ظاهر جلي ، وهو غلبة الأحكام وظهورها بحيث تكون لها السيادة والغلبة) اهـ [5]

---

[1] رواه أبو داود ، انظر (إعلام الموقعين) للإمام ابن القيم –رحمه الله- 47/1

[2] (الاستغاثة الكبرى) 628/1

[3] انظر (البداية والنهاية) 308/6

[4] نقلته بتصرف يسير من (الرسالة الثلاثينية) لشيخنا أبي محمد المقدسي –حفظه الله تعالى-

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي –رحمه الله- : (كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار كفر) اهـ [6]

وقال الإمام مالك –رحمه الله- عن مكة قبل فتحها: (وكانت الدار يومئذ دار حرب ، لأن أحكام الجاهلية كانت ظاهرة يومئذ) اهـ[7]

وقال ابن حزم –رحمه الله- : (الدار إنما تُنسب للغالب عليها والحاكم فيها والمالك لها) اهـ[8]

وقال الإمام ابن القيم –رحمه الله- : (ما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها، فهذه الطائف قريبة إلى مكة جداً ولم تصر دار إسلام بفتح مكة) اهـ [9]

وقال السرخسي –رحمه الله-: (إن الدار إنما تُنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة) اهـ[10]

وقال الشوكاني –رحمه الله- : (الاعتبار بظهور الكلمة فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام، فهذه الدار دار إسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم، كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس فالدار العكس) اهـ[11]

وبهذا قال البغدادي في (أصول الدين)[12] والشيباني في (السير الكبير)[13] و(كشاف القناع)[14].[15]

وبهذا القول قال علماء الدعوة النجدية أيضاً، كما قال الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله-:

(ومن له مشاركة فيما قرره المحققون فقد اطلع على أن البلد إذا ظهر فيها الشرك، وعُطلت فيها معالم الدين أنها تكون دار كفر).

وقال أيضاً: (وأما إذا كان الشرك فاشياً مثل دعاء الكعبة والمقام والحطيم، ودعاء الأنبياء والصالحون، وإفشاء توابع الشرك، مثل الزنا والربا وأنواع الظلم، ونُبذت السنة وراء الظهر، وفشت البدع والضلالات، وصار التحاكم إلى الأئمة والظلمة ونواب المشركين، وصارت الدعوة إلى غير القرآن والسنة، وصار هذا معلوماً في أي بلد كان، فلا يشك من له أدنى علم أن هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك، لا سيّما إذا كانوا مُعادين لأهل التوحيد، وساعين في إزالة دينهم، ومُعينين في تخريب بلاد المسلمين...

وإذا أردت إقامة الدليل على ذلك وجدت القرآن كله فيه، وقد أجمع عليه العلماء، فهو معلوم بالضرورة عند كل عالم)[16].

---

[5] (جؤنة المطيبين) للشيخ أبي قتادة الفلسطيني –حفظه الله تعالى-
[6] (المعتمد في أصول الأحكام) صـ 276
[7] (المدونة) 22/2
[8] (المحلى) 200/11
[9] (أحكام أهل الذمة) 366/1
[10] (المبسوط) 114/10
[11] (السيل الجرار) 575/4
[12] ص 270
[13] 251/1
[14] 38/3
[15] جميع الأقوال نقلاً عن (جؤنة المطيبين) و(الرسالة الثلاثينية)

أقول: ومن تأمل كلام الشيخ حمد –رحمه الله- السابق بعين التجرد للحق وجده وكأنه قد قيل في طواغيت "آل سلول"..

وقد حكم علماء الدعوة النجدية (على الإحساء أنها كانت عندهم دار كفر، وذلك لأنهم كانوا يرون عند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه بين الناس في الدماء والأموال وغيرها مُضاد ومُخالف للنصوص، وإذا وردت قضية نظروا فيه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم) كما قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ –رحمه الله-.[17]

وقال الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله- شعراً:

إذا ما تغلب كافر متغلب على | دار إسلام وحل بها الوجل

وأجرى بها أحكام كفر علانيا | وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل

وأوهى بها أحكام شرع محمد | ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل

فذي دار كفر عند كل محقق | كما قال أهل الدراية بالنحل

وما كل من فيها يقال بكفره | فرب امرئ فيها على صالح العمل[18]

أقول: هذه بعض النقولات عن أهل العلم تؤكد ما نقول ونحن نستند إليها في قولنا، وقد حرصت على نقلها من كتب بعض مشايخ هذا المنهج في هذا الزمان، الذين ما فتأ مرجئة العصر من رميهم بالغلو والخارجية، حتى يتبين للقارئ صحة منهج هؤلاء العلماء وأنهم على طريق السلف الصالح –رحمهم الله- غير حائدين عن سبيلهم.

فالأمر كما ترى أخي القارئ هو قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، أما قول كثير من المخالفين في هذا العصر فلا يستند إلا لأهواء وآراء الغلاة، سواء كانوا من المرجئة أو الخوارج.

فالقول بخلاف هذا معناه الحكم على الناس بحكم الدار التي يسكنوها، مما يؤدي إلى تكفير المسلمين أو جعل الكفار مسلمين، وهذا عين الباطل.

إن أغلب بلاد المسلمين اليوم قد تسلط عليها حكام مرتدون، فبدلوا شرع الله، وحاربوا دينه وأولياءه، فسجنوا الدعاة والموحدين وقتلوا المجاهدين وتحالفوا مع الصليبيين في حربهم ضد الإسلام والمسلمين.

---

[16] (الدرر السنية) 9/260-261 نقلته عن (جؤنة المطيبين)
[17] (الدرر السنية) 3/67 نقلته عن (جؤنة المطيبين)
[18] نقلاً عن (الرسالة الثلاثينية)

وهذا مُشاهد وواضح بيّن في بلاد الحرمين. فمن الحكم بغير ما أنزل الله واستبدال شرعه، إلى بيع البلاد لجنود الصليب ليستخدموها كقواعد عسكرية ينطلقوا منها لحرب وغزو المسلمين، مروراً بقتل العلماء والمجاهدين والموحدين، كإخواننا عبد العزيز المعثم ورياض الهاجري ومصلح الشمراني وخالد السعيد وعبد العزيز المقرن وشيخنا يوسف العييري –رحمهم الله وتقبلهم-..

وهؤلاء وغيرهم قُتلوا جميعاً إرضاء للصليبيين، لا لشيء إلا لأنهم من المجاهدين.

كذلك تُهدم المساجد على رؤوس الصالحين المجاهدين، كما حدث مع أخينا تركي الدندني – رحمه الله وتقبله- في مسجد الجوف.

وكما هدموا مسجد الشيخ الزاهد العابد العلامة الغريب عبد الكريم بن صالح الحميد –فك الله أسره- في بريدة.

ناهيك عن اعتقال وسجن الآلاف من العلماء والدعاة والمجاهدين والموحدين، وإن شئت فاسأل عنهم سجون الحائر والرويس والدمام وغيرها..

منهم المشايخ علي الخضير وناصر الفهد والخالدي ووليد السناني وآل زعير وفارس الزهراني وعبد الكريم الحميد وغيرهم كثير –فك الله أسرهم وثبتهم-..

هذه بعض مصائب تلك الحكومة المرتدة، ومن أراد المزيد في بيان كفر هذه الدولة الطاغوتية فليراجع الكتب التي أٌلفت في ذلك ومنها:

- الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي –حفظه الله وفك أسره-
- التتار وآل سعود للشيخ الشهيد –كما نحسبه – عبد الله الرشود –رحمه الله وتقبله-
- رسالة إلى أهل الجنوب للشيخ فارس بن أحمد آل شويل الزهراني –فك الله أسره وثتبه-
- نصيحة إلى العساكر للشيخ فارس بن أحمد الزهراني
- التبيان في كفر من أعان الأمريكان للشيخ ناصر الفهد – فك الله أسره وثتبه-

وغير ذلك كثير..

وأخيراً: اعلم أخي الحبيب أن الحق أبلج واضح، فاحذر أن يصدك عنه بعض المتسلقين على العلم وتجار الدين وفقهاء التسول، الذين باعوا دينهم مقابل ثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين، ارضاء وترقيعاً لطواغيت الشرق والغرب، فيكون ذلك مفسدة لدينك وخسارة لآخرتك، والله المستعان.

واسعى أن تكون من الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، التي تثبت على أمر الله لا يضرها من خذلها ولا من خالفها، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق >.

وهؤلاء لن تجدهم على أبواب السلطان متسولين ولا وراء الدنيا لاهثين، وإنما في غياهب السجون مُعذبين وفي البلاد مطاردين وفوق قمم الجبال صامدين.

وحفظ الله أخي ورفيقي الحبيب أبي عبد الرحمن الأنصاري حيث قال:

لو أن أهل العلم صانوه لصا نهموا ولكن دنسوه تجهّما

أما الذي بالحق دوى صادعاً أضحى قتيلاً أو سجيناً معدما

فحيهلا على اللحاق بالقافلة التي تنصر دين الله يا عبد الله تظفر بعز الدنيا وفخر الآخرة، وذلك هو الفوز العظيم.

حفظنا الله وإياكم من الزيغ والضلال والجهل وأبان لنا سبيل المجرمين وأعاننا على تأدية الأمانة التي حُملنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صلّى الكريمُ على الرسولِ محمدٍ ما طارَ طيرٌ في السماءِ وسلّما

ولا تنسونا من صالح دعائكم

وكتبه

المعتز بالله

أبو أسامة الغريب

سجن يوسف شتادت

فينا – النمسا

رقم السجين: 86023